كيفية حفظ القرآن

من كرم الله وفضله على العالمين أنه جعل القرآن الكريم ميسراً للحفظ والاستظهار ، حيث السلاسة في ألفاظه وجمله وسوره ، ويدخل هذا في ظلال قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] .

وبالتالي ، فكل من حفظ القرآن ـ وخاصة في الصغر ـ أفاده ذلك في ضبط الحروف ، وتقويم اللسان ، ونحو ذلك ، وقد ورد في تراجم علمائنا ـ كالشافعي ـ أنهم حفظوا القرآن وهم أبناء عشر! وفي زماننا رأينا من حفظ القرآن وهو أصغر من ذلك! . .

كيف لا ؟ وقد استفاضت الأحاديث النبوية التي ترغب في حفظ القرآن ، مثال ذلك قوله صلوات الله عليه : « **يجيء صاحب القرآن يوم القيامة ، فيقول القرآن : يا رب حلِّه ، فيُلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يا رب زدْه ، فيُلبس حُلّة**

الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه ، فيرضى عنه ، فيُقال له : اِقرأ وارْق ، ويزداد بكل آية حسنة »[1] .

لكن هناك بعض التوصيات في هذا المجال ، منها :

١ـ أن يُخلص صاحب القرآن النية والقول والعمل لوجه الله تعالى ، ويبتعد عن المراءاة وحطام الدنيا ، دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وقوله صلوات الله عليه : « **من طلب العلم لغير الله ـ أو أراد به غير الله ـ فليتبوأ مقعده من النار** »[2] .

٢ـ أن يتخلّق بأخلاق القرآن : والقدوة في ذلك رسول الله ﷺ ، فقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلقه ؟ فقالت : كان خُلقه القرآن[3] .

ورضي الله عن ابن مسعود عندما قال : ينبغي لحامل القرآن

---

(١) سنن الترمذي (٢٩١٦) .
(٢) سنن ابن ماجه (٢٥٨) .
(٣) صحيح مسلم (٧٤٦) .

أن يعرف بليله إذا الناس ينامون ، وبنهاره إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليّناً ، ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا صيّاحاً ولا صخّاباً .

٣ـ أن يسارع إلى تطبيق ما حفظ من القرآن : وقد كان بعض السلف يقول : إن العبد ليفتتح سورة ، فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها ، وإن العبد ليفتتح سورة فتلعنه الملائكة حتى يفرغ منها ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ .

قال : إذا أحل حلالها ، وحرّم حرامها ، صلّت عليه ، وإلا لعنته .

٤ـ أن لا يلتفت صاحب القرآن إلىٰ الأغيار ، بل يجعل محور حياته الدوران مع الله ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ـ ١٦٤] .

ورحم الله الفضيل بن عياض عندما قال : ينبغي لحامل القرآن ألا يكون له إلى أحدٍ حاجة ، لا إلى الخلفاء ، فمن

دونهم ، فينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه .

٥ـ أن يتعاهد القرآن : حيث الدوام على تلاوته ، أو الاستماع إليه ، سواء ذلك من قارئ آخر ، أو من شريط أو (CD) ونحوه .

ذلك لأن القرآن كما هو سهل الحفظ ، كذلك سهل نسيانه بسرعة ، مصداق ذلك قوله ﷺ : « **تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفس محمد بيده ، لهو أشد تفلّتاً من الإبل في عقلها** »[١] .

٦ـ وعلى صاحب القرآن أن لا يبخل على الناس في تعليم ما وهبه الله من علوم ، وخاصةً ما يتعلق بالقرآن ، دليل ذلك قول الرسول ﷺ : « **ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله تعالى ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده** »[٢] .

٧ـ وأن يكون أسوة وقدوة في أعمال الخير : حتى في

---

(١) اللؤلؤ والمرجان (٤٥٣) .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٩٩) .

الحروب كان حملة القرآن يتقدمون الصفوف ، وعندما كانت المعارك تحتدم ، كان المنادي ينادي : يا أهل القرآن ، يا أهل سورة البقرة! .

* * *